جهود الشيخ فَخْر الدِّين قَباوة في التَّفْسِيرُ وعلوم القرآن
من خلال تفسيره
((الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد))

The Efforts of Sheikh Fakhr al-Din Qabawah in Tafsir and Qur'anic Disciplines Through His Interpretation: "Al-Wafi al-Mufid li Fahm al-Qur'an al-Majid"

م. د. أركان مال الله عاصي الجحيشي
كلية الإمام الأعظم
بغداد

Instructor. Arkan Mal Allah Assi Al-JuhaishiI, PhD
Imam Al-Adham University College
Baghdad.

Arkanaaa1975@gmail.com

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

المستخلص

يتضمن هذا البحث جهود الشيخ فَخْر الدِّين قَباوة في التَّفْسِيرُ وعلوم القران من خلال تفسيره ((الوافي المفيد لفهم القرآن المجيد)). وفي ضوء المنهج المتبع، في الاستقراء والوصف والتحليل، جاءت الدراسة في مقدمة، وخمسة مباحث. ذكر الباحثُ في المبحث الأول نبذة عن حياة المؤلِّف والمؤلَّف، ثم ذكر في المبحث الثاني جهوده في التفسير بالسنة، ثم درس في المبحث الثالث جهوده في علوم القرآن، ثم جاء المبحث الرابع مشتملاً على جهوده في عرضه للمسائل اللغوية، وفي المبحث الخامس بينت أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر، وفي المبحث السادس طريقه في التفسير، ثم أعقبه الخاتمة وفيها أهم نتائج الدراسة، وأخيراً ثبتُ المصادر والمراجع.

Abstract

This research explores the efforts of Sheikh Fakhr al-Din Qabawah in tafsir (Qur'anic exegesis) and Qur'anic sciences through his interpretation, "Al-Wafi al-Mufid li Fahm al-Qur'an al-Majid". Utilizing a methodology based on induction, description, and analysis, the study is organized into an introduction and five sections. In the first section, the researcher provides an overview of the life of the author and the book itself. The second section discusses his efforts in interpreting the Qur'an through the Sunnah. The third section examines his contributions to Qur'anic sciences. The fourth section focuses on his work in presenting linguistic issues, while the fifth section highlights his style and approach to utilizing sources. The sixth section elaborates on his method of tafsir. The study concludes with a summary of the most important findings, followed by a bibliography of sources and references.

المقدمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وبفضله قد عم جميع الكائنات، فكان من ذلك أن أنزل كتابه على خير خلقه وختم رسالته بخاتم الرسالات، ليفوز من سار على نهجه بأعلى الدرجات، ويهوي من تنكب الطريق في النار ليكون في أسفل الدركات، والصلاة والسلام على من أرسله ربه بخاتم الرسالات وهو الرحمة المهداة، ورضي الله عن سائر صحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ومن سار على نهجهم ممن اصطفاهم بالباقيات الصالحات، فهدى الله على أيديهم خلقا من خلقه فأدخلهم في النور بعد أن كانوا في غياهب الظلمات، ورحم الله علماءنا الذين عاشوا مع كتابه ففهموا منه، وأفهموا عباد الله ما كشف الله لهم من أسرار الآيات، فكان من ذلك بناء أجيال من المسلمين، حملوا مشاعل العلم والنور والهداية على مر العصور، ولقد كان الشيخ فخر الدين قباوه أحد أولئك المتميزين في تفسيرهم للقرآن الكريم، فقد أفصح لنا الكثير مما فيه من مكنون الآيات، وأبانَ ما فيها من أسرار الهدايات، فكان مثالا متميزا في تفسيره للقرآن الكريم، بعد التوكل على الله شرعت في دراسة منهج الشيخ فخر الدين قباوة، فقد رأيت أن أفيد منه في دراستي لتفسيره، والتعرف على جهوده، عسى الله أن ينفع بها وأن يكرمنا جميعًا يوم الحساب، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (الشعراء : ٩٨).

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

١. أهميةُ هذه الدراسة تأتي من تعلقها بأشرف العلوم، وهو تفسير كلام رب العالمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه حل لمشاكل البشرية بأسرها فلا بد للناس من فهمه وتدبر معانيه لتنهض من كبوتها.
٢. ظهور إعجاز القرآن الكريم والدلالة القاطعة على هذا الإعجاز في دراسة هذا الجمع الكثير من المفسرين لكتاب الله بالتفسير، واختلاف مناهجهم فيه والجميع ينهل من معينه حسب ما يتيسر له، فهذا الكتاب معجزة ومنهج متكامل في آن واحد.
٣. إنّها تأتي محاولة لإبراز جهود عالم معاصر كبير في التفسير، والتعريف بجهده للباحثين والدارسين خاصة، وغيرهم من المثقفين عامة؛ وذلك إتماماً للفائدة.

الدِّراساتُ السابقة:

بعد البحث والتتبع والاستقصاء لموضوع البحث وجدت بحثا نُشر في مجلة أكاديمية الدراسات الإسلامية سنة (٢٠٠٢م)، بعنوان: (منهج فخر الدين قباوة في علوم القران من خلال تفسيره التفسير الوافي المفيد لفهم الكتاب المجيد)، وعند تصفح هذا البحث الذي هو عبارة عن (١٦) صفحة كان نصيب ماده البحث منها (٧) صفحات لدراسة منهجه في علوم القرآن، منها أن الباحث أفرد مطالب في البحث منها (المكي والمدني والقراءات بواقع (٣) صفحات) لم

يتطرق لها المؤلف في تفسيره بل يذكر الباحث أنه تطرق لها في أثناء تحقيقه لكتاب (المفصل في تحقيق الجلالين) والمباحث التي تناولها الباحث في بحثه كانت باختصار شديد دون بيان واضح للمنهجية التي سار عليها المؤلف، لا تفي حق التفسير وحق العالم الذي أَلَّفَهُ بـ (٦٠٨) صفحة.

أما عن عملي في هذا البحث فهو إبراز الجهود في التفسير وعلوم القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس. والله من وراء القصد.

خطةُ البحث:

اشْتَمَلَ البحثُ على مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، حسب التفصيل الآتي:

المقدمة وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، الدِّراسات السابقة، خطته البحث.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشيخ فخر الدين قباوة ومؤلفاته ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه مؤلفاته.

المطلب الثالث: تفسيره – الوافي المفيد لفهم القرآن المجيد– أهميتُه، ومميزاتُه.

المبحث الثاني: تفسيره للقرآن بالسنة:

المبحث الثالث: جهوده في علوم القرآن ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول :موقفه من أسباب النزول.

المطلب الثاني: موقفه من الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث: استشهاده بالقراءات القرآنية.

المطلب الرابع: رأيه في الحروف المقطعة.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

المطلب السادس: موقفه من القصص القرآني.

المبحث الرابع: جهوده في التفسير باللغة ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اهتمامه ببيان معاني الكلمات.

المطلب الثاني: اهتمامه بقواعد الإعراب.

المطلب الثالث: عنايته في بيان الوجوه البلاغية.

المبحث الخامس: أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: يورد أحياناً الأقوال، ويرجح أحدها مبيناً وجه الترجيح.

المطلب الثاني: يعترض أَحَيَّانَا على آراءِ مَن سبقه مِن المفسرين، وأحايِينُ يرد عليها.

المبحث السادس: أسلوبه وطريقته في تفسيره.

المطلب الأول: قوله في مسألة نزول القرآن.

المطلب الثاني: رأيه في مسألة خلق حواء من ضلع آدم.

المطلب الثالث: قوله في مكان كهف اصحاب الكهف.

المطلب الرابع: قوله في الصابئة.

المطلب الخامس: قوله في بناء الكعبة.

المطلب السادس قوله في خلق السموات والأرض في ستة ايام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول
حياة الشيخ فخر الدين قباوة العلمية وعصره

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته

هو فخر الدين قباوة ولد عام ١٩٣٣م في مدينة حلب من سورية، وأبوه نجيب وجدّه عُمر كانا من عامة الناس، وليس لهما صلة بالعلم إلَّا بعض الاطلاع لوالده على شيء من القراءة لكتب التفسير والفقه والأدب. اكمل الدراسة الابتدائية، وانقطع بعدها للعمل مع والده، وبعد بضع سنوات عاد يتابع الدراسة مع مواصلة العمل نهاراً، حتى نال الشهادتين المتوسطة والثانوية، ودخل دار المعلمين، فنال أهلية التعليم الابتدائية.[١]

ثم التحق بكلية الآداب من جامعة دمشق، نال فيها الإجازة في علوم اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٥٨، ومارس التعليم في المدارس الثانوية. ومع هذا فقد تابع الدراسات التربوية والأدبية، فنال الدبلوم الخاصة "التخصص" في الإدارة والتفتيش التربوي من كلية التربية بجامعة دمشق، فحصل على درجة الماجستير في الأدب القديم سنة ١٩٦٤، والدكتوراه " العالِمية " سنة ١٩٦٦، من جامعة القاهرة.[٢]

عُيّن مدرساً للأدب القديم في كلية الآداب بجامعة حلب سنة ١٩٦٧. ثم أُعيرت خِدماته جامعة محمد بن عبد الله بمدينة فاس من المغرب، في عامي ١٩٧٩ – ١٩٨٣. وفي عام ١٩٨٩ تعاقد مع كلية العلوم العربية والاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السعودية، ليدرّس الأدب القديم والنحو والصرف واستقر فيها بعد أن أحيل على التقاعد من جامعة حلب. وانتخب عضواً في بعض المجامع العلمية في البلاد العربية[٣]. وأصدر في مجال البحث العلمي عشرات من الكتب والمقالات دراسة وتحقيقاً، تراها في القائمة المرافقة لهذا التعريف.[٤]

المطلب الثاني: شيوخه ومؤلفاته

شيوخه: وأما شيوخه الكرام فكان منهم الأساتذة : عبد الوهاب ألتونجي، وسعيد الأفغاني، وعبد الرحمن الباشا، وعبد الرحمن عطبة، وشكري فيصل، وغيرهم. فحببوا إليه علوم القرآن والعربية،

---

١) ينظر: ينظر: رابطة العلماء السوريين. https://islamsyria.com/ar –، ورابطة ادباء الشام http://www.odabasham.net

٢) المصدر نفسه.

٣) المصدر نفسه.

٤) المصدر نفسه.

وشجعوه على متابعة البحث والتحصيل، فكان إنتاجه في تلك الميادين وافرًا، والحمد لله. ومن ثَمّ اجتمع ذلك كله في خدمة القرآن الكريم وتوظيف الحديث النبوي في الدراسات النحوية.[١]

مؤلفاته:

أمثلة من النتاج العلمي للأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة ومنه:

- المفصل في تفسير القرآن الكريم.
- التفسير الوافي المفيد لفهم القران المجيد للناشئة.
- شرح اختيارات المفضل الخطيب التبريزي، دار الفكر بدمشق ١٤٢٣.
- منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات، دار الفكر بدمشق ١٩٩٧.
- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، دار الملتقى بحلب٢٠٠٦.
- كتاب الألفاظ ابن السكيت، مكتبة لبنان ببيروت ١٩٩٨.
- كتاب الجمل في النحو، الخليل بن أحمد، دار الفكر بدمشق ١٩٩٥.
- تحليل النص النحوي . منهج ونموذج، دار الفكر بدمشق ١٩٩٧.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، حلب ٢٠٠٧.
- ابن عصفور والتصريف، فخر الدين قباوة، دار الفكر بدمشق ٢٠٠٠ .[٢]

وغيرها الكثير من المؤلفات لا يسعنا ذكرها في هذا البحث، وحقق عشرات الكتب، ومنها: تحقيقه لكتاب تفسير الجلالين الميسر. وكان له شِعر وافر مدون، ضاعت آثاره مع الأيام، ولم يبقَ منها إلَّا شذرات يسيرة. ومنها قصيدة خاطب بها الفلسطينية المفجوعة باليتم والترمل والثكل والتشرد، عام ١٩٥٦ قال فيها :

هذا السِّلاحُ، فعانقِيـهِ، يرُد تَسكابَ الدُّرَرْ

وتنَظّرِي، لِلثأرِ، يَو ماً، لَيسَ يُخلِفُهُ القَدَرْ.[٣]

وأشرف على مئات من رسائل(الماجستير والدكتوراه)، وكتب عشرات المقالات في المجلات العربية والعالمية، في الأدب واللغة والنحو والنقد. شعاره في الحياة: الجهاد والصبر والإنتاج والإخلاص، مع حمد الله على دوام الإيمان والصحة والعمل.[٤]

---

١) ينظر: ينظر: رابطة العلماء السوريين. https://islamsyria.com/ar –، ورابطة ادباء الشام http://www.odabasham.net

٢) المصدر نفسه.

٣) ينظر: ينظر: رابطة العلماء السوريين. https://islamsyria.com/ar –، ورابطة ادباء الشام http://www.odabasham.net

٤) المصدر نفسه.

لذا كان مذهبه في الحياة: الدعوة إلى الإسلام دين الله وعروبة اللسان لغة الكتاب العظيم والرسول الكريم " صلى الله عليه وسلم". فهو يرى أن الإسلام والعربية شيء واحد لا يتجزأ، وما يناله أحدهما من نصر أو ضعف ينعكس على الثاني أيضًا. وقد حقق في أبحاثه أن عروبة اللسان سُنّة مؤكّدة، ودعا إلى توظيفها في التعليم والإعلام والإعلان والوعظ والإرشاد.[١]

المطلب الثالث: تفسيره – الوافي المفيد لفهم القرآن المجيد– أهميتُه، ومميزاتُه.

أولاً أهميتُه: يُعد تفسير(الوافي المفيد لفهم القرآن المجيد) من التفاسير المعاصرة التي عُنِيَت بتسهيل وتوضيح كتاب الله العزيز، وفضلا عن أن المؤلف سار على أسس وضوابط رصينة في تفسيره؛ بدءاً من أسلوبه البارز برشاقة الألفاظ وعذوبتها وسهولتها، ووضوح العبارات ورقتها وجمالها، بعيدًا عن استخدام الألفاظ المبهمة والغريبة، فكان يميل في أسلوبه إلى الاختصار غير المخل، متجنباً حشو الألفاظ، والأطناب والتكرار، والناظر لتفسيره يلحظ ظهور شخصيته البارزة عند عرضه لأقول المفسرين ومناقشتها، ويُعقب بعدها باختيار أو ترجيح أو رد، فلم يكن المؤلف مجرد ناقلٍ لأقول من سبقه من المفسرين، بل كان ينظر إليها بنظرة نقدية تحليلية تقويمية، وكل ذلك كان وفق منهج علمي رصين.

ثانياً: مُميزاتُه: تميّزَ تفسير الشيخ فخر الدين قباة بميزات كثيرة، وفضائل وأجملتها بما يأتي:

١. في تفسيره لكتاب الله تعالى، اعتمد على التفسير بالرأي المحمود المبني على النظر الصحيح، في فَهْمِ القرآن، والاستنباط منه.
٢. سار المؤلف في تفسيره كله على طريقة واحدة مطردة، وفق ترتيب سور القرآن الكريم.
٣. حُسن توظيفه لبعض علوم القرآن كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات وغيرها، في تفسره لكتاب الله تعالى.
٤. من محاسن تفسيره خلوه من الإسرائيليات، إذ لم يتعرض لذكرها، وكان يحذر من تداولها في التفسير، يرد على من يستشهد بها.

١) المصدر نفسه.

المبحث الثاني
جهوده في تفسير القرآن بالسنة

تعد السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني من مصادر التفسير، بعد تفسير القرآن بالقرآن، فكان النبي "صلى الله عليه وسلم" يبين للصحابة ما يُشكل عليهم في فهم الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (النحل ٦٤)، وقال "صلى الله عليه وسلم": (ألا إنّي أُوتيتُ القرآنَ ومثلَهُ معهُ)[١] ، لذا فالسنة النبوية تأتي مفصلةً لمُجمله، مقيدةً لمطلقه، مُخصصةً لعامه، مُفسّرةً لمبهمهِ، مظهرةً لأسراره.

ولقد اعتمد الشيخ فخر الدين قباوة هذا الجانب في تفسيره، غير أنه لم يُكثر من هذه الاستشهادات، ذكر موضعين بقول النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " في تفسير الآيات واستنباط الفوائد والحكم منها، ومن أمثلة ذلك في تفسيره الآتي:

عند تفسيره لسورة الفاتحة، قال المؤلف: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي – وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي – فَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ").[٢]

وكذلك عند تفسيره لسورة البقرة: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٨٩ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ

---

١) مسند الامام أحمد بن حنبل، ج٢٨، ص٤١٠، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ٢٠٠١م، رقم الحديث ١٧١٧.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، الدُكتور فَخْر الدِّين قَباوة، مكتبة لبنان ناشرن، ط١، ٢٠١٢م، ص١. والمسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، رقم الحديث ٣٩٥، ج١، ص٢٩٦.

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾، قال المؤلف: (وقد سأل الصحابة: رسول الله عن الحكمة من تغيير أحوال الهلال في الشهر الواحد، فجاء الجواب: بأن تحول القمر يفيد تعيين أوقات مصالح الناس والعبادات كالحج مثلًا، وأن الإحسان في العبادة هو دخول البيوت من أبوابها أيام الحج والعمرة، لا مكان يفعله الجاهلون من تحريم ذلك. ثم على المسلمين أن يواجهوا بالسلاح من يعتدون عليهم أو على شيء من الدين أو الوطن أو الامة، ويكون ذلك بالحدود التي فصّلها الله في كتابه والرسول "صلى الله عليه وسلم" في جهاده والله يعاقب المعتدين).[١]

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٢٩.

المبحث الثالث

جهوده في علوم القرآن

المطلب الأول: موقفهُ من أَسْبَابِ النُزُول

أَسْبَابِ النُزُول مصطلح من مصطلحات علوم القرآن، ويعني السبب الذي من أجله نزلت الآية لتتحدث عنهُ ولتعرّفهُ وتبين حكمهُ؛ إذ يمتنعُ على المُفسر معرِفَة تَفْسِير الْآيَة وقَصد سبِيلِها، دُونَ الوُقوفِ على قِصَّتِها وبيَانِ نُزُولِهَا[1]. أولى الشيخُ فخر الدين قباوة أَسْبَابَ النُزُول عنايةً واهتماماً كبيراً في تفسيره، وقد اعتمدَ عليها في بيانِ معاني الآيات، وكشفِ غُموضِها، وكان في أكثر أحيانهِ لا يتركُ آيةً وردَ فيها سَبَبُ نُزُول إلا وذكرهُ، وأفادَ منهُ في تفسيرها، ومن أمثلة ذلكَ في تفسيرهِ الآتي:

اولًا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ البقرة: ٦٢ - ٦٣. قال المؤلف في سبب نزول الآيات: (كان سلمان الفارسي وبعض الناس قبل البعثة يصلون ويصومون على غير هداية، ويؤمنون أن محمدًا "صلى الله عليه وسلم" سيبعث رسولًا، فنزلت الآيةُ الأولى تذكر ثواب كل من يَتبع الإسلام من أصحاب الأديان المختلفة، والآياتُ التالية للتذكير بجرائم اليهود وتشجيعهم على التوبة والإيمان).[2]

ثانيًا: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

---

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)،، ص: ٨، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام، دار الإصلاح، ط ٢، ١٩٩٢م.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، الدُكتور فَخْر الدِّين قَباوة، مكتبة لبنان ناشرن، ط١، ٢٠١٢م، ص١٠. والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ١٦، ١٧، ١٨ ، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٤، ٣٨، ٤٩، ٦١، ١٠٧، ١١٠، ١١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٦٧، ٢٧٢.

البقرة (٩٤-٩٦). قال المُصَنِّفُ: (زعم اليهود أنه لن يدخل الجنة إلّا من كان يهوديًّا، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، فنزلت الآيات تكذيبًا وتعجيزًا لهم. فليتمنوا الموت بما يسببه إن كان كلامهم حقًّا. ولكنهم يخافون الحساب ما فعلوا فلا يتمنون ذلك ويجتنبون ما يسببه، بل يحرصون على أيِّ حياة كانت أكثر من المشركين الكافرين بالآخرة! ولن يفيدهم تأخير الموت في تخفيف عذابهم أو إبعادهم عنه).[١]

ثالثًا: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة (٩٨).

قال المُصَنِّفُ في سبب النزول: (ولما علم الحَبر اليهودي ابن صوريا أن جبريل يتنزّل بالوحي قال: هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكال لآمنّا لأنه يأتي بالخصب والسلم. فقال عمر بن الخطاب "رضي الله عنه": (أشهد أن من كان عدوًّا لجبريل فإنه عدو لميكائيل ومن كان عدوًّا لهما فإنه عدو الله) ونزلت الآية بموافقة ما قاله. فالوحي يأتي بتصديق التوراة ويبشر بالخير والهداية) .[٢]

رابعًا ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ال عمران ٦٤-٦٨

ذكر المُصنف أن سبب النزول: (لمّا تنازع اليهود والنصارى عند رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في نسبة إبراهيم إلى دينهم نزلت الآيات بتكذيبهم جميعًا، لأنه كان مسلمًا وقبل اليهودية والنصرانية. فكيف يخاصمون فيما لا علم لهم به، وإن أحق الناس به من اتّبعه وكان

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص١٥. والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٠٣، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٢٣، ٣٦٣، ٣٤٠ ، ٤٤٢.

٢) المصدر نفسه، ص١٥. والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٣٤١، ٣٥٠، ٣٦١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٧٦، ٣٨٣، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١١، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٧٦، ٥٧٧.

من المسلمين والله وليّهم وناصرهم. ولكن بعض اليهود والنصارى يتمنّون تكفير المسلمين، ليكونوا مثلهم، وهم في الحقيقة يظلّون أنفسهم ويكفرون بآيات الله مع علمهم أنها الحق).[١]

خامسًا :﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠ ﴾ النساء (٦٩ – ٧٠). ذكر المؤلف السبب بقوله: (وعندما سأل الصحابة النبي "صلى الله عليه وسلم" أن يرَوه في الجنة نزلت الآيتان، بأن المطيعين لله والرسول هم يصاحبون النبيّين والصِّدّيقين والشهداء. وما أعظمها مصاحبة بفضل الله العليم! فعليهم ملازمة التيقظ والحذر من غدر المعتدين، والإسراع للجهاد مجتمعين أو جماعات متلاحقة، أي: على كل حال، وألّا يكون لهم عذر بقلة أو كثرة وبتجمع أو تفرّق[٢]

سادسًا :﴿ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ الانفال ٣٤–٣٥

قال المُصَنِّفُ في سبب نزل هذه الآيات: (متابعة تهديد مشركي قريش بأنه لابد من تعذيبهم في الدنيا، ولا مانع لذلك لأنهم يمنعون المؤمنين بالظلم أن يطوفوا بالكعبة، وهم يعلمون أنهم ليسوا ولاة لذلك وإنما يلي أمره المتقون لله. فليست عبادة المشركين في البيت الحرام إلّا لعبًا وسخرية. وسوف ينالون جزاء ذلك في الدنيا ويخاطَبون بالقول تعنيفًا: ليذوقوا القتل والأسر والهزيمة في بدر وما سيكون بعدها. وسيندمون على ما ينفقونه لحرب النبي ويُهزَمون. والحكم في الآيتين يعم من أشبه المشركين، في محاربة الإسلام والمسلمين، فهم سيخسرون ما يعتزون به، ثم يساقون إلى جهنم، فيفصلون عن المؤمنين ويُلقَون مكدّسين في النار، فاقدين ما ينتظرون من الخير)[٣] وبناءً على هذا القول: العبرة في هذه الآية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٨٥. والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُّزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٦،٦٧، ٦٩، ٧٤، ٧٦.

٢) المصدر نفسه، ص٨٩. والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُّزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٨٠، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥.

٣) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص١٨١. والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُّزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣.

المطلب الثاني: موقفهُ من الناسخ والمنسوخ

يعد الناسخ والمنسوخ في القران الكريم علمًا مهما من علومه، لا يستغني مفسر القرآن عنه، بل من الضروري لمن تصدى لتفسير القرآن معرفته، ولاسيما إذا ما وُجدت أدلة متعارضة، لا يندفعُ التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها وناسخها من منسوخها.(١)

وقد تعرضَ الشيخ فخر الدين في تفسيره لهذا العلم في عدة مواضع، والملاحظ عليه أنّه سار على نسق واحد في ذكره للناسخ والمنسوخ، وهو أن يذكر الآية الناسخة أو المنسوخة عن طريق تفسيره إياها، ومِن أمثلةِ ذلكَ في الآتي:

اولا:﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾البقرة ١٠٦.

قال المؤلف في مسألة نسخ الآيات القرآنية : (ما ننسخ من آية: أيَّ آية نُزِلْ حكمها، أو نُزِلْ لفظها مع الحكم أيضًا. والآية: النص القرآني المحدد بالفاصلة. ونُنسها نمحوها من القلب كأنها لم تنزل قبل. ونأت، أي: نُنزل إليك بالوحي. خير: أكثر نفعًا. ومثلها: بقدرها. اعترض الكفار على تبديل الأحكام ونسخ بعض الآيات، وزعموا أن ذللك من عند رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لا وحي من الله، فنزلت الآية تبين أن النسخ من عند الله، ليتنزل حكم أنسب في زمانه. والله قادر على ذلك وله الحكم في الكون والخلق، وما للناس معين غيره في الدنيا والآخرة).(٢)

ثانيًا :﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ النساء: الآية ١٥.

ذكر المؤلف في نسخ الآية: (أن المرأة التي ترتكب الزنى، إن شهد عليها أربعة من المسلمين تجبر على الإقامة في البيت إلى أن تُتوفَّى، أو يَشرع الله حكمًا آخر. فالحكم بالإقامة منسوخ بالحدّ الشرعي: الرجم للمتزوجة والجلد لغير المتزوجة. والزانيان أو المتلاوطان جزاؤهما الإيذاء بالسب والضرب والإهانة. والذي يتوب ويصلح عمله يكتفى بما كان من عقابه. وحكم الايذاءِ للرجال الزناة منسوخ بالآية (٢) من سوره النور ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا

١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، (ت: ١٣٦٧هـ)، ٢/ ١٧٤.

٢) مصدر سابق، ص١٧. ومن الأمثلة على موقفه من الناسخ والمنسوخ، في مصنفه ينظر مثلاً: ص: ١٧٩، ١٨٦، ٢٦٨، ٤١٨.

مِائَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾).[١]

ثالثًا :﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴾ النساء: ٢٧ –٣٣

قال المُصنف في نسخ الآيات المذكورة: (وعندما تمنت أُمّ سلمة أن يكون للنساء ما للرجال بالجهاد والفضل، نزلت الآيات بالتوجيه ألّا يكتفي الإنسان بتمنّي ما عند غيره وأن يعمل ليكتسب نصيبه، ويسأل الله التفضل عليه، وللنساء والرجال نصيب في الميراث محدّد، والمعاهَدون في الجاهلية والإسلام على الإرث لهم حقوقهم أيضًا والله شهيد ومحاسب على ما يكون. ثم نُسخت حقوق العهد بما جاء من حق الأقارب في الآية (٧٥) من سورة الأنفال).[٢]

رابعًا: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ النحل الآية ١٠٢

ذكر المؤلف الحكمة من نسخ الآيات: (وكلما نسخ الله آية بغيرها لِما يناسب الأحوال المتجدّدة في عهد النبّوة بعلمه وحِكمته، اتهم المشركون النبي "صلى الله عليه وسلم" بأن ذلك من صنعه، وهم جاهلون بحقيقة الوحي، وأنه يتنزَّل به جبريل بأمر الله –عز وجلّ– لتثبيت المسلمين بما تحتاج إليه أوضاعهم ومصالحهم، ولهدايتهم إلى الصواب وتبشيرهم بالخير).[٣]

المطلب الثالث: استشهاده بالقراءات القرآنية.

اختلف العلماء في تعريف القراءات اصطلاحًا، قيل: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا أو اختلافًا مع عزو كل وجه لناقله .[٤]أو "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله[٥]. وقد تعرضَ الشيخ فخر الدين قباوة في تفسيره لعلم

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٨٠.

٢) المصدر نفسه، ص٨٣.

٣) المصدر نفسه، ص٢٧٨.

٤) البدور الزاهرة: عبد الفتاح القاضي ص٥.

٥) ينظر: النشر في القراءات العشر، شهاب الدين ابن الجزري دار الكتب العلمية– بيروت– ج: ص١٠، وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي تحقيق: أنس مهرة، ص٦، دار الكتب العلمية – لبنان – ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

القراءات في موضعين:

أولًا: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ طه الآية ٦٣.

قال المؤلف في حكم القراءات: (وإن هَذَانِ[١]: إن موسى وهارون. وفي قراءة (إنّ) يكون نصب اسم الإشارة بحركة مقدرة على الألف كالاسم المقصور. وهي لغة بعض العرب)[٢]

ثانيًا :﴿عَلَيَّهُ ٱللَّهَ﴾ .الفتح ١٠

ذكر المُصنف القراءات الواردة في قوله: (وعَلَيهُ[٣] : عليهِ. وضم الهاء قراءة على لغة

---

١) ورد في هذه الآية أربع قراءات، وكانت مثار خلاف بين القراءِ والنحويين وعلى الوجه الآتي: أولًا: قرأها عاصم برواية حفص وأُبي بن كعب والخليل بن أحمد والمحيصن والأخفش، وذهب الأزهري إلى أن معنى القراءة معنى النفي قائلا: (والمعنى في هذه قراءة إنْ هذان لساحران) ما هذان إلا ساحران، واللام في (لساحران) بمعنى (إلا) وهذا صحيح في المعنى وفي كلام العرب. ثانيًا: قرأ ابن كثير (إن هذانَّ) بتشديد نون هذانَّ وتخفيف نون (إنّ)، وقد وجه النحويون أنّ و(إنْ) هنا مخففه لم تعمل فيما بعدها، فارتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، واللام هي اللام الفارقة، أو هي بمعنى ما نافية، واللام في خبرها بمعنى (إلا) أي ما هذانَ إلا ساحران. ثالثًا: قرأ أبو عمرو وحده (إنَّ هذين لساحران) نصبًا باللغة العالية وهي من حيث الإعراب والمعنى لا إشكال فيها، وعلق الزجاج على هذه القراءة بقوله: واما قراءة أبي عمرو فاني لا أجيزها لمخالفتها رسم المصحف. رابعًا: (إنَّ هذان لساحران) بتشديد(إنّ) وتخفيف نون (هذان) قرأها نافع وابن عامر وحمزه والكساء وعاصم وشعبه وخلف، وقد وصف ابن هشام هذه القراءة بالمشكلة لِأن (إنَّ) المشددة يجب إعمالها وقد اجيب على هذه القراءة على اوجه متعددة؛ منها بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر، أو على جعل (هذان) على إبقاء المثنى بالألف مطلقًا، وذكر النيسابوري (إن هذان) ليست تثنيه (هذا) لأن هذا من اسماء الإشارة، فيكون معرفه ابدًا، والتثنية والجمع من خصائص النكرات. ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج١، ص٨٦. وإعراب القران، للنحاس، ج٣، ص٣٧. ومعاني القراءات، للأزهري، ص٢٩٥. والتبيان، ج٢، ص١٤١. والدر المصون، ج٨، ص٦٣. واللباب، ج١٣، ص٣٩٤. والمحرر الوجيز، ج٤، ص٥٠. وايجاز البيان عن معاني القران، ج٢، ص٥٥١، شروح شذور الذهب، ص٧٨.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٣١٥.

٣) تنوعت القراءات في قوله تعالى: (عليهُ الله) فقرأ حفص والزهري بالضم للهاء وقرأها الباقون بالجر لمجاورة الكسرة للياء، وهما قراءتان متواتران وحُسن الضم فيه للآية، للتوصل إلى تضخيم لفظ الجلالة الملائم لتضخيم أمر العهد المشعر به الكلام، والضمة هي اثقل الحركات بالاتفاق، وهذا العهد هو اثقل العهود لأنه العهد على الموت فجاء بأثقل الحركات مع اثقل العهود، وسبب الضم أتى به على الأصل بصله الهاء بواو ثم حذف الواو لسكونها وسكون اللام بعدها فبقيت الضمة وهذا هو سبب الرفع، وأما قراءة (عليهِ الله) بالكسر فلأنه ابدل ضمة الهاء كسره للياء التي قبلها، وذلك لأن الكسرة بالياء اشبه وهي اخف بعد الياء فانقلبت الواو ياءً وحذفت لسكونها وسكون اللام بعدها. ينظر: السبعة في القراءات، ج١، ص٦٠٣. و الكشف عن وجه القراءات السبعة، مكي بن أبي طالب،ج٢، ص٢٨٠. وروح المعاني، ج١٣، ص٢٥٢. الاسئلة والأجوبة المفيدة، فاضل السامرائي، ج١، ص٢٤.

أهل الحجاز. وقرئ بالكسر.[١]

المطلب الرابع: رأيه في الحروف المقطعة

يقصد بالحروف المقطعة في أوائل السور هي تلك الحروف التي افتتحت بها سور القرآن الكريم مثل: ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿حمٓ﴾ و ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، افتتح الله تسعًا وعشرين سورة من القرآن الكريم بحروف هجائية مقَطَّعة، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفًا ومن هذا السور ما افتتحت بحرف واحد، ومنها ما افتتح بحرفين أو بثلاثة، أو بأربعة، أو بخمسة. وقد اختلف المفسرون في المعنى المراد منها على عشرين قولاً في تأويلها[٢]. ومِن أمثلةِ ذلكَ في الآتي:

ذكر المؤلف قوله في معنى الأحرف المقطعة بقوله: (أحرف مقطعَّة استأثر الله بعلمها، وهي سرَّه المكنون في كتابه العزيز، وقد ذكر العلماء لها معانٍ كثيرة مختلفة، لبيان الحكمة من تصدُّرها بعض السور القرآنية والله أعلم) .[٣]

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

الإسرائيليات مصطلح أطلقه علماء المسلمين من المؤرخين والمفسرين والمحدثين على ما تم أخذه من روايات وأخبار أو معلومات عن السابقين من غير المصادر الإسلامية الموثوقة وبالذات تلك المأخوذة عن أهل الكتاب و بشكل أخص بني إسرائيل وقد عرفوا بيهود من قديم الزمان.[٤]

من الملاحظ على فخر الدين قباوة أنه شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة، بل خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات التي كثرت في كتب التفسير وظن أصحابها أنها صحيحة. ومِن أمثلةِ ذلكَ الآتي:

اولًا : ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ البقرة ٦٧-٦٩.

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٥١٢.

٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر الجَلَال السُّيُوطي (ت: ٩١١هـ)، ١/ ١١٨، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م.

٣) مصدر سابق، ص٢.

٤) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط٤ ، ١٤٠٨هـ، ص١٢.

موقف المُصنف من الروايات الإسرائيلية في هذه الآيات: (ولما كان اليهود يقدسون البقر أُمروا بذبح واحدة منه لتحقيرها في نفوسهم، فتمنعوا بالحجج والتساؤل عن صفات المطلوب ذبحُها، ثم استجابوا مضطرين. وذكرُ القتيل في كتب التفسير هنا سببًا لذبح البقرة هو خرافة إسرائيلية، ومن القصص الذي لا يصح، إذ لم يرد ذلك في كتاب مُنزل ولا في السُّنّة، وإنما كان ذبح البقرة لتثبيت كفرهم بالعجل الذي كان في قلوبهم تقديسه، كما في الآيتين (٩٢-٩٣) .[٢] [١]

ثانيًا :﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة ٢٥٧-٢٥٩ .

قول المُصنف في الحكم على الروايات المذكورة في هذه الآيات: (ها قد علمت- أيها النبيّ- قصه إبراهيم مع النُّمرود السُّومري الحاميّ الذي يسَّر الله له السلطان في العراق، حين ادّعى الألوهية وخلْق الحياة فيمن حكمُه الإعدام والموت فيمن هو بريء، ثم تحداه إبراهيم بما خلق الله في النظام الشمسي، فعجز عن تفسير شروق الشمس وظهرت اضطرابه وتحيّره في دعاواه. وعلمت كذلك قصة من استعظم خلق الحياة في المدينة المهدّمة فأماته الله مِائَة عام ثم أحياه وبقي طعامه وشرابه على حالهما، ثم أحيا له حماره بتكوينه كما كان، وأُمر أن يتبصر في ذلك بعد أن رآه عِيانًا فصار معجزة للبشر، وثبَت فيه يقين القدرة الإلهية. وقد وضع الإخباريون كثيرًا من تفصيلات لهذه القصة من الإسرائيليات المصنوعة لا أصل لها).[٣]

المطلب السادس: موقفه من تفسير القصص القرآني.

تتميز القصة في القرآن الكريم بأنها تمتزج بموضوعات السورة التي ترد فيها امتزاجاً عضوياً لا مجال للفصل بينها وبين غيرها من موضوعات السورة، بحيث لو حذفنا القصة من موقعها الوارد في السورة لاختل المعنى، لأن القصة تسهم في بيان مضمون النص وإيضاحه للقارئ، على سبيل المثال لو حذفنا، قصة الغراب التي وردت في أثناء الحديث عن قصة ابني

---

١) ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهم القُرْآن المَجِيد، ص١٠، ١١، ١٥، ١٦، ٣١٨، ٣٣٨، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٢٩.

٣) المصدر نفسه، ص٤٣. ومن الأمثلة على موقفه من الإسرائيليات، في مصنفه ينظر مثلاً: ص: ١٧٥، ٤٥٤.

آدم (قابيل وهابيل) لما استقام المعنى، لأن الغرض من ذكر الغرابين كان لحكمة إلهية لبيان حكمة دفن الموتى[١]. ومِن أمثلةِ ذلكَ الآتي:

اولًا: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ النساء (١٥٦-١٥٨).

طريقته في الكلام عن الآيات التي فيها قصص قراني: (متابعة قبائح اليهود بأن الله لعنهم بما فعلوا، من نقضِ العهد والكفرِ وقتل الأنبياء ظلمًا، ورفضِ الإسلام بزعمهم أن قلوبهم مغلفة لا تعيه – والصواب أن الله طمس عليها– وكفرِهم بعيسى واتهامهم الشنيع لمريم، وزعمهم قتل عيسى. والحق أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه، وإنما رفعه الله إلى السماء فصلبوا أحد الحوارِّيين يشبهه. وهم يعلمون ذلك، ولكنهم أشاعوا الأكاذيب للتضليل. وكل منهم في شك من ذلك، ولابد أن يؤمن قبل موته برسالة عيسى قائلًا: آمنت به عبدَ الله ورسولَه. وهو سيشهد عليه جميعًا يوم القيامة) .[٢]

ثانيًا :﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف الآية ٢٣-٣٠.

قوله في قصص الآيات التي تكلمت عن موقف سيدنا يوسف مع زوجة عزيز مصر: (إن زليخا أغلقت أبواب القصر بِشدّة وحاولت خداع يوسف، ودعته للزنا بالتشجيع والإغراء قاصدة مصمّمة، ثم هجمت عليه لذلك، لولا تقواه لله وإخلاص الله اياه للنبوة والإحسان لقصد ذلك أيضًا، ولكنه أبى وهرب فتمسكت بذيل قميصه وتمزق بيدها. وما ذكره القصاصون من أقوال متناقضة مردود، لأنه لا يجب الوقف هنا على (ربه) ليكون التحقيق (بقد) مقصورًا على همها وحدها. وجواب (لولا) يدل عليه ما قبله، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، وهذا يعني أنه لم يهمّ قط).[٣]

ثالثًا": ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾الأعراف ١٦١-١٦٢.

---

١) ينظر: أساليب البيان في القرآن والسنة خالد السعيد، ص١٠٧، منشورات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٠٦هـ، والمعجزة الكبرى للقرآن، محمد أبو زهرة ص١٤٩ دار الفكر العربي، والقصص في القرآن الكريم الخصائص والدلالات، د. إبراهيم الصعبي، ص١.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص١٠٣. ومن الأمثلة على موقفه من القصص القرآني، في مصنفه ينظر مثلاً: ص: ١٦٥، ٤٥٤.

٣) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٢٣٨.

قوله في الآيات التي تناولت قصة سيدنا موسى مع بني إسرائيل عندما أُمروا أن يدخلوا القرية: (لما أُمروا أن يدخلوا مدينة القدس، بانحناء طالبين المغفرة، عصوا أيضًا ودخلوها زاحفين على مقاعدهم ويقولون، (حبّة في شعرة)، أي حبّة غذاء في مجموعة شعر. وهو إصرار على التهكم والعصيان، مع طلب للمنافع المادية في الحياة. ولذلك صب الله عليهم أنواع العذاب، ذكّرهم بواحدة منها – أيها النبي– بأهل أيله حين رفضوا تقديس يوم الجمعة واختاروا يوم السبت لذلك. فنهوا عن العمل فيه، فكانت أسماك البحر تظهر لهم في ذلك اليوم طافية على وجه الماء وتغيب في بقية الأيام، فاحتالوا لصيدها حينئذ بحبسها في حافر. وهو بلاء والله لما كان فيهم من الكفر والعصيان).[١]

١) المصدر نفسه، ص١٦١.

المبحث الرابع
جهوده في التفسير باللغة

المطلب الأول: اهتمامه ببيان معاني الكلمات

أهتمّ المُصَنِّفُ بالمسائل اللغوية في تفسيره، وكان حريصا على كشف مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الغريبة، التي تحتاج إلى بيان، وهذا واضح في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

عند تفسيره لقوله: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال: (بسم الله، أي: نبدأ باسمه تعالى. والاسم ما يُطلق على الذات لتُعرف به ويستدلَّ به عليها. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للأُلوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرحمن: العظيم الرحمة، يعمّ جميع الناس والمخلوقات بالعطف والخير والإحسان في الدنيا. والرحيم: يخصّ المؤمنين بالعطف والخير في الدنيا والآخرة).[١]

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلُوبِهِمۡ﴾ البقرة الآية (٧)، قال: (والقلوب: جمع قلب، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال).[٢]

كذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَوۡلَٰدُهُم ﴾ آل عمران الآية (١١٦)، قال: (الأولاد: جمع ولد من الذكور والإناث) .[٣]وعند تفسيره لقوله جل علا ﴿ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ الأنعام الآية (٩٠)، قال: (اقتدِه: اقتدِ به – أيها النبيّ– اتّبعْه وافعل مثل فعله. والهاء مزيدة للسكت في الوقف).[٤]

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص١.

٢) المصدر نفسه، ص٣. والأمثلة على اهتمامه ببيان معاني الكلمات، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٣، ١٧، ٤٥، ٤٧، ٥٢، ٥٢، ٥٢، ٥٦، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨١، ١٢٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٨٣، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧ ،٢٦٢، ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠١،

٣) المصدر نفسه، ص٦٥. والأمثلة على اهتمامه ببيان معاني الكلمات، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٣٨٨، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٤٤٨، ٣٤٩،٣٥٠، ٣٥٢، ٣٦٦، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٤١٠، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٢، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٩٠، ٥٩٨.

٤) المصدر نفسه، ص١٣٨.

المطلب الثاني: اهتمامه بقواعد الإعراب

لا يخفى على أحد من أهل العلم ما للنحو والإعراب من أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم. بل إن أبا الأسود الدؤلي[١] وضع علم النحو زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، سلامة للنطق وضبطا للقرآن الكريم ويعد هذا بداية لعلم إعراب القرآن[٢]. بل إن هناك تفاسير غلب عليها النحو والإعراب مما يؤكد ضرورته للتفسير[٣]. ومفسرنا أحدُ هؤلاء، الذين غلب على تفاسيرهم اللغة والنحو كونه صاحب صنعة فيهما. تعريفه باصطلاح النحويين: فهو علم تعرف به أحوال آخر الكلمات، وقد ورد في تعريفه قديما: هو علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال إفرادها وحال تركيبها[٤]. ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

أولًا: ﴿ فَإِمَّا ﴾ البقرة الآية (٣٨)، قال المُصَنِّفُ: (وإمّا: إن، وما : زائدة للتوكيد).[٥]

---

١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: ولد ١ ق هـ- ٦٠٥م وهو واضع علم النحو. كان معدودا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، وعلى أكثر الأقوال أنه أول من نقط المصحف، وهو من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي رضي الله عنه استخلفه عليها عبد الله بن عباس. توفي بالبصرة ٦٩هـ-٦٨٨م. ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ج٧، ص٦٩، والأعلام للزركلي ج:٣ ص ٢٣٦.

٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص ٦

٣) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني، ج:٢ ص١٠٤.

٤) ينظر: اللمع البهية، محمد عوض الله، ص٦.

٥) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٧. والأمثلة على اهتمامه بقواعد الاعراب، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٨، ٤٩، ٥٤، ٦٣، ٦٨، ٧٣، ٨٥ ، ٨٧، ١١١، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٨٠، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠.

ثانيًا: ﴿ رَبِّ ﴾ آل عمران الآية (٣٥)، قال المُصَنِّفُ: (ورَبّ: ياربّي: حُذف حرف النداء لِما فيه من معنى التشبيه، وحذفت الياء للتخفيف).[١]

ثالثًا :﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الانعام الآية١٦٥.

قال المُصَنِّفُ: (وغفور ورحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة) .[٢]

رابعًا: ﴿ لَوۡلَآ ﴾ الرعد الآية (٢٧)، قال المُصنف: (و لولا: هلّا، للتمني والتعجيز).[٣]

خامسًا: النحل الآية (١٢٧)، قال المُصنف: (وتك : تكن. حذفت النون للتخفيف).[٤]

المطلب الثالث: عنايته في بيان الوجوه البلاغية

البلاغة اصطلاحا:- مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه. وتشمل البلاغة علم المعاني، البيان، والبديع[٥]. وقيل: هي تأْديةُ المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحةٍ فصيحة، لها في النفس أَثَرٌ خلابٌ، مع ملاءَمة كلِّ كلام للموطن الذي يُقالُ فيه، والأشخاصِ الذين يُخاطَبون[٦]. ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

اولًا: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ البقرة (٢٧٥). قال

---

١) مصدر سابق، ص٥٤. والأمثلة على اهتمامه بقواعد الاعراب، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٢٨٣، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩١، ٥٠٠.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص١٥٠.

٣) المصدر نفسه، ص٢٥٠. والأمثلة على اهتمامه بقواعد الاعراب، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ٤٤٩، ٤٩٧،٥٠٤، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٣.

٤) مصدر سابق ص٢٨١. والأمثلة على اهتمامه بقواعد الاعراب، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص / ١، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٣١، ٤١، ٤٤، ٧٥، ٩٣، ١٠١، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٢، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٤،١٨٥، ١٨٧، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٦٤، ٥٥١، ٥٥٥.

٥) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن قزوينى، عيسى البابي الحلبي، ٢٠١٨م، ج١، ص٥٢. وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، ٢٠٠٥م. و البيان في إعجاز القرآن، محمد السباعي الديب ص١٨، مطبعة محمد على صبيح أولاده ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م. و البلاغةُ الواضِحَةُ، علي الجارم و مصطفى أمين، ص١٠.

٦) ينظر: البلاغةُ الواضِحَةُ، علي الجارم و مصطفى أمين، ص١٠.

المُصَنِّفُ: إن أكل الربا يجعل صاحبه يوم القيامة المجنون الذي يثير شياطين الإنس والجن، والفتن والشرور والأوهام. وهذا التشبيه وارد بناء على ما يزعمه الجاهلون، من أن الشيطان يخلط الإنسان فيُصرع، أي: الجنّيّ يمس الإنسان فيختلط عقله.(١)

ثانيًا: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ الانفال ١٢.

قال المؤلف: متابعة ما يكون لمن أنكر يوم القيامة بأنّ الكافرين حين يرون جهنم من بعيد يسمعون تفجر غليانها، ويُقذفون فيما ضاق منها مقيَّدين بالسلاسل والأغلال فيستغيثون بالموت: تعال – يا هلاكنا– فهذا أوانك، وأنت أهون علينا مما نحن فيه. فيقال سخرية: ادعو مجموعة الهلاك تناسب أنواع عذابكم، ليكون دعائكم موفقًا لقدرها.(٢)

ثالثًا : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ الأنفال ٥٠.

قال المُصَنِّفُ: لو رأيت – أيها القارئ والسامع– تعذيب الملائكة للكافرين بالضرب والإهانة عند الموت ويوم القيامة، موبّخين لهم بما سيذوقون من الحريق، بالعدل المطلق حقًّا من عند الله، لو رأيت ذلك كله لرأيت امرًا عظيمًا. والنفي للمبالغة في الظلم وهو مبالغة في النفي.(٣)

رابعًا :﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ النمل(٤١ –٤٢). المُصَنِّفُ: ولّما حضرت خاضعة سئلت: أهكذا عرشك؟ قالت: "كانه هو". فكان في جوابها مثل ما سئلت من التشبيه.(٤)

خامسًا: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ المرسلات ٢٠–٣٢ .قال المؤلف: ولقد أنشأ الله الأرض وعاء للمخلوقات، وفيها الجبال الراسخة الشامخة. ويوم القيامة تتولى الزبانية للكافرين توبيخًا وتهكمًا: أسرعوا إلى ما كذّبتم من العذاب، فيه ظلّ لا كالظلال، مشحونا بلهب النار وشرر عظيم متطاير.(٥)

---

١) مصدر سابق، ص٤٧.

٢) الوَافِي المُفيد لِفَهم القُرْآن المَجِيد، ص٣٦١.

٣) المصدر نفسه، ص١٨٣. والأمثلة على عنايته في بيان الوجوه البلاغية، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص/ ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٤، ١٧٩، ١٨١، ٥٢٥، ٥٧١.

(٤المصدر نفسه، ص٣٨٠.

٥) المصدر نفسه، ص٥٨١.

المبحث الخامس

أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر

المطلب الأول: يورد أحياناً الأقوال، ويرجح أحدها مبيناً وجه الترجيح.

اولًا :﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ٥٥ ﴾ الحج الآية (٥٣ – ٥٥). قال المُصَنِّفُ :والذي عليه المحققون أن قصه الغرانيق التي ترِد في بعض كتب التفسير هي موضوعة، صنعها الزنادقة من دسائس الإسرائيليات، للطعن في عصمة الأنبياء، ولا علاقه لها بهذه الآيات لا بالقرآن الكريم كله.[١]

المطلب الثاني: يعترض أَحَيَّانَا على آراءِ مَن سبقه مِن المفسرين، وأحايِينُ يرد عليها.

اولًا: ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة (٧٢-٧٣). قال المُصَنِّفُ: ذكّرهم الله بما كان حين قُتل إنسان منهم، وكلهم تنصّل من ذلك، فأُمروا أن يضربوا كل متهم بيد المقتول متصلة بالجثة، فيضرب القاتل ويحيى القتيل لتعيين قاتله فهي معجزه من الله. وكذلك يكون بعث الموتى يوم القيامة. وعلى هذا فلا علاقة لقصة ذبح البقرة بقصة القتيل، خلافًا لما ذكره المفسرون نقلًا عن مزاعم اليهود ليدفعوا عن أنفسهم تقديس البقر. ومع هذا لم تنفعهم المعجزة، وتكبروا عن الخضوع للإيمان بما في قلوبهم من قسوة اشد من الصخر الذي يستجيب لإرادة الله بالينابيع والتساقط والتفتت.[٢]

ثانيًا :﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ البقرة ٢٠١-٢٠٢ .قال المُصَنِّفُ :فالناس قسم منهم يتمنَّون نعيم الدنيا وحده، آخرون يطلبون الخير في الدنيا ونعيم الآخرة والوقاية من نار جهنم. وهؤلاء لهم الثواب، فيما يحاسب الله عباده أسرع حساب. وما ذكره بعض المفسرين من السرعة بقدر نصف نهار الدنيا مبني على فهم ضعيف،

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص ٣٣٨.

٢) المصدر نفسه،، ص ١١. والأمثلة على اعتراضه على آراءِ مَن سبقه مِن المفسرين، كثيرة في مصنفه ينظر مثلاً: ص/ ٣١٧، ٣٨٨، ٥٦٠.

لِما جاء في بعض الأحاديث. وفي صحيح مسلم أن ذلك: في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِين ألفَ سَنةٍ حَتَّى يُقضَى بَينَ العِبادِ.[١]

ثالثًا :﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ آل عمران ٣٧ قال المُصَنِّفُ :فيما ذكره المفسرون عن نموها وفواكه الصيف والشتاء من الجنّة وهو قصص غير موثّقة. والرزق المذكور هو ما كان يقدمه بعضُ الصالحين بعد أن كبرتْ وفيهم ابن عمّها جُريج[٢]

رابعًا: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ (يوسف: ٦٧).

قال المُصَنِّفُ: أن يعقوب قال: لأبنائه أنا لا آمنكم على بنيامين لأنكم تعرفون ما جرى على يوسف حين أمنتكم عليه، وهو طفل صغير. ثم استسلم لأمر الله، ونوى أن يرسل بنيامين معهم، واثقًا بالحفظ والرعاية. عندما فتحوا ما معهم من مصر وجدوا بينه بضاعتهم التي أخذوها للتجارة مردوده بحالها، فبشّروا أباهم بما لقوا ما يكسبونه بالسفر ثانية وما يكون لبنيامين من تجارته ايضًا. فأبى أن يوافقهم على اصطحاب بنيامين حتى عاهدوه مقسمين أن يعودوا به على كل حال، إلا إذا قُضي عليهم أو أصابهم من البلاء ما لا يقدرون على تحمله. ثم أوصاهم أن يدخلوا مصر متفرقين، لأنه كان يأمل أن يرى بعضُهم يوسفَ، في هذا التفرق، ويجب أن يلقى يوسف شقيقه بنيامين في خلوه من إخوته. وهذا خلاف ما ذكره المفسرون من خشية الأضرار وحسد الناس لهم في نيّة يعقوب .[٣]

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص ٣١.

٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.

٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

المبحث السادس
أسلوبه وطريقته في التفسير

المطلب الأول: قوله في مسألة نزول القرآن

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾البقرة (١٨٥).

قال المُصَنِّفُ: ففي شهر رمضان نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وفيه أيضًا بدا نزول الوحي منها بلسان جبريل إلى محمد "عليهما الصلاة والسلام" وعلى من يحضر بدأ هذا الشهر في بلاد متابعةُ الصيام، وإنما كانت التيسير بالفدية رحمة من الله. فهو يريد تخفيف ما يتعذر من على المسلمين، ليتمكن من إتمام الفرض وتحقيق الخير ويشكروا فضله ويعظموه على الهداية.(١)

المطلب الثاني: رأيه في مسألة خلق حواء من ضلع آدم.

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾الشورى (١١). قال المُصَنِّفُ: إن الله أبدع خلق الكون على غير مثال سابق، وخلق من جنس الرجال لا من ضلوعهم .(٢)

المطلب الثالث: قوله في مكان كهف اصحاب الكهف

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ الكهف ١٧.

قال المُصَنِّفُ: وقد تيسّرتْ لي منذ سنوات زيارة الكهف في طَرَسوس، بين أنطاكيا وحلب على ساحل البحر– وكانت اسمها من قبل أُفسوس– فشاهدتها كما قلتُ، وصلّيت في المسجد قربه. والحمد لله.(٣)

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص٢٨.

٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٤، ٤٥٤.

٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

المطلب الرابع: قوله في الصابئة

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ البقرة (٦٢). قال المُصَنِّفُ: الذين كانوا على الفطرة وليس لهم دين مقرَّر ثم تنصر بعضهم أو تهود.[١]

المطلب الخامس: قوله في بناء الكعبة

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ البقرة (١٢٧– ١٢٨). قال المُصَنِّفُ: تذكير النبي "صلى الله عليه وسلم" والناس بأن الكعبة كانت قبل إبراهيم غير مؤسَسة، وهو الذي وضع أُسسها ورفعها– فما ذكره أهل الأخبار عن عمارتها قبل ذلك هو قِصص متناقضة– لقد بناها مع ابنه إسماعيل، وهما يدعوان أن يُقبل عملهما، ويعيشا مسلمَين مهدَّيين إلى الصواب والعبادة القويمة وتُغفر ذنوبهما. وكذلك من يكون من أولادهما، يأتيهم النبي للهداية والصلاح. فلن يخالف دينَ إبراهيم إلّا من يخسر نفسه، لأن الله اختار للإسلام والنجاة قدوة في الهداية.[٢]

المطلب السادس: قوله في خلق السموات والأرض في ستة ايام

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ هود (٧). قال المُصَنِّفُ: كل ذي حياة يرزقه الله ويعلم مكانه، ومسجِّل أمره وحاله في اللوح المحفوظ، وقد خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام متوالية، أولها يوافق السبت وآخرها يوافق الخميس، وكل يوم يقابله في عالم السماء ألوف السنوات، وكان عرشه قبل ذلك مستعليًا .[٣]

---

١) الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، ص١٠، ١٩٩.

٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٢. وكذلك في نفس المصدر سورة ق الآية (٣٨) ص / ٣٦٥، ٤١٥،٥٢٠، ٥٣٨، ٥٥٩.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

١. تبين لي من دراسة جهود الشيخ فخر الدين قباوة، أنه من أشهر علماء العالم الإسلامي المعاصرين، إذ كان مُلِمًّا بشتى أنواع العلوم الشرعية؛ واللغة والنحو والادب ومؤلفاته وآثاره خير دليل على ذلك.

٢. اعتنى الشيخ فخر الدين قباوة بعلم التفسير، إذ ساهم بشكل كبير في رفد المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيمة في علم التفسير، تأليفاً وتحقيقاً واختصاراً.

٣. اعتمد فخر الدين قباوة الدليل الواضح، والنظر الصحيح في اختياراته وأقواله في التفسير، وكان بعيدًا عن التعصب المذهبي والتقليد الأعمى.

٤. تبين لي في هذه الدراسة اعتناء فخر الدين قباوة بالتفسير اللغوي، فأجاد في بيان معاني الكلمات الغريبة، وذكر بعض القضايا اللغوية في قواعد الإعراب ومعاني الحروف، كذلك أولى عنايته في بيان الوجوه البلاغية لِمَا تضمنته الآيات.

٥. تفسير الشيخ فخر الدين قباوة مدرسة جديدة من مدارس التفسير وهي مدرسة الجمع بين ما سبقه من مدارس التفسير، منطلقا من التفسير بالمأثور مع أخذه بالتفسير بالرأي الجائز وغير ذلك من مدارس التفسير.

٦. يرفض الشيخ قباوة الإسرائيليات ويرد على من تعاملوا بها في تفاسيرهم ممن سبقه من المفسرين.

المصادر والمراجع

١. أساليب البيان في القرآن والسنة، خالد السعيد، منشورات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٠٦هـ.
٢. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام، دار الإصلاح، ط ٢، ١٩٩٢م.
٣. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ.
٤. الأسئلة والأجوبة المفيدة، الدكتور فاضل بن صالح البدري السامرائي.
٥. إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب، ١٩٨٨م.
٦. ايجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن النيسابوري (ت: ٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٧. الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن قزوينى، عيسى البابي الحلبي، ٢٠١٨م.
٨. البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، ٢٠٠٥م.
١٠. البلاغةُ الواضِحَةُ، علي الجارم و مصطفى أمين.
١١. البيان في إعجاز القرآن، محمد السباعي الديب، مطبعة محمد على صبيح أولاده،١٩٦٠م.
١٢. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٣. الدر المصون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٤. رابطة ادباء الشام. http://www.odabasham.net .
١٥. رابطة العلماء السوريين. https://islamsyria.com/ar.
١٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٧. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
١٨. شروح شذور الذهب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.
١٩. القصص في القرآن الكريم الخصائص والدلالات، د. إبراهيم الصعبي.
٢٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧ هـ)، تحقيق: د محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٢١. اللباب لابن عادل، عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت:٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية . بيروت.
٢٢. اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد محمود عوض الله، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٠م.
٢٤. المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان ط١، ١٩٩٣م.
٢٥. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٦. المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٢٧. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩١م.
٢٨. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر الجَلَال السُّيُوطي (ت: ٩١١هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م.
٢٩. المعجزة الكبرى للقرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
٣٠. مغني اللبيب، ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٣١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، (ت: ١٣٦٧هـ).
٣٢. منجد المقرئين، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.

٣٣. الوَافِي المُفيد لِفَهِم القُرْآن المَجِيد، الدُكتور فَخْر الدِّين قَباوة، مكتبة لبنان ناشرن، ط١، ٢٠١٢م.
٣٤. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان – ط ١، ١٩٩٨م.
٣٥. النشر في القراءات العشر، شهاب الدين ابن الجزري دار الكتب العلمية– بيروت.
٣٦. رح المعاني، محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

References

"1-Methods of Rhetoric in the Quran and Sunnah," Khalid Al-Saeed, Publications of the Islamic University Students Council in Gaza, 1406 AH.

"2-Reasons for the Revelation of the Quran," Ali bin Ahmad bin Muhammad Al-Wahidi (d. 468 AH), edited by Essam bin Abdul Mohsen Al-Humidan, Dammam, Dar Al-Islah, 2nd ed., 1992 AD.

"3-Isra'iliyyat and Fabrications in Tafsir Books," Dr. Muhammad Abu Shahba, Maktabat Al-Sunnah, 4th ed., 1408 AH.

"4-Questions and Beneficial Answers," Dr. Fadil bin Saleh Al-Badri Al-Samarrai.

"5-I'rab Al-Quran," Ahmad bin Muhammad bin Ismail Al-Nahas (d.338 AH), edited by Dr. Zuhair Ghazi Zahid, published by Alam Al-Kutub, 1988 AD.

"6-Concise Explanation of the Meanings of the Quran," Mahmoud bin Abi Al-Hassan Al-Naysaburi (d. 550 AH), edited by Dr. Hanif bin Hassan Al-Qasimi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st ed., 1415 AH.

"7-Al-Iydah in the Sciences of Eloquence," Jalal Al-Din Muhammad bin Abdulrahman Al-Qazwini, Isa Al-Babi Al-Halabi, 2018 AD.

"8-Al-Budur Al-Zahira," Abdul Fattah Al-Qadhi (d. 1403 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.

"9-Bughiyat Al-Idah for Summarizing Al-Miftah in the Sciences of Eloquence," Abdul Muttalib Al-Saeedi, Maktabat Al-Adab, 17th ed., 2005 AD.

"Clear Eloquence," Ali Al-Jarim and Mustafa Amin.10-

"11-Al-Bayan in the Miraculousness of the Quran," Muhammad Al-Siba'i Al-Deeb, Muhammad Ali Sabih and Sons Press, 1960 AD.

"12-Al-Tibyan in Parsing the Quran," Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein Al-Akbari (d. 616 AH), edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Isa Al-Babi Al-Halabi & Co.

"13-Al-Durr Al-Masoon," Ahmad bin Yusuf bin Abdul Daim, known as Al-Samin Al-Halabi (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.

Association of Levantine Writers. http://www.odabasham.net.1

Syrian Scholars Association. https://islamsyria.com/ar.15-

"16-The Seven Readings," Ahmad bin Musa bin Abbas Al-Tamimi Al-Baghdadi (d. 324 AH), edited by Shawqi Dhaif, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 2nd ed., 1400 AH.

"17-Explanations of Shudhur Al-Dhahab," Ibn Hisham Abdullah bin Yusuf bin Ahmad (d. 761 AH), edited by Abdul Ghani Al-Daqqar, United Distribution Company, Syria.
"18-Stories in the Quran: Characteristics and Indications," Dr. Ibrahim Al-Sa'bi.
"19-Revealing the Faces of the Seven Readings and Their Causes and Proofs," Makki bin Abi Talib (d. 437 AH), edited by Dr. Muhyi Al-Din Ramadan, Al-Resalah Foundation, Beirut, 2nd ed., 1981 AD.
"20-Al-Lubab by Ibn 'Adil," Umar bin Ali Ibn 'Adil Al-Dimashqi Al-Hanbali (d. 880 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
"21-Al-Lama' Al-Bahiyyah in Arabic Grammar Rules," Muhammad Mahmoud Awad Allah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
"22-Research in Quranic Sciences," Mana' bin Khalil Al-Qattan (d.1420 AH), Maktabat Al-Ma'arif, 3rd ed., 2000 AD.
"23-Al-Muharrir Al-Wajiz," Abdul Haq bin Ghalib bin Atiyyah Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, 1st ed., 1993 AD.
"24-Musnad of Imam Ahmad," Ahmad bin Hanbal, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st ed., 2001 AD.
"25-The Authentic Compacted Hadith," Muslim bin Al-Hajjaj (d. 261 AH), edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
"26-Meanings of the Readings," Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari (d. 370 AH), Center for Research at the Faculty of Arts, King Saud University, 1st ed., 1991 AD.
"27-Mu'tarak Al-Aqran in the Miraculousness of the Quran," Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Jalal Al-Suyuti (d. 911 AH), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1988 AD.
"28-The Great Miracle of the Quran," Muhammad Abu Zahra, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
"29-Mughni Al-Labib," Ibn Hisham Abdullah bin Yusuf bin Ahmad (d. 761 AH), edited by Dr. Mazen Al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, 6th ed., 1985 AD.
"30-Mawahib Al-'Irfan in Quranic Sciences," Muhammad Abdul Azim Al-Zurqani (d. 1367 AH).
"31-Munjud Al-Muqri'in," Muhammad bin Muhammad bin Yusuf Ibn Al-Jazari (d. 833 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1999 AD.

"32-Al-Wafi Al-Mufid li Fahm Al-Quran Al-Majid," Dr. Fakhr Al-Din Qabawa, Lebanon Library Publishers, 1st ed., 2012 AD.
"33-It-haf Fudala' Al-Bashr in the Fourteen Readings," Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abdul Ghani Al-Damiyati, edited by Anas Muhra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, 1st ed., 1998 AD.
"34-Al-Nashr in the Ten Readings," Shihab Al-Din Ibn Al-Jazari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
"35-Ruh Al-Ma'ani," Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul Bari Atiyyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.